جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

# المِنْزَالَة ودورها التاريخي والاجتماعي في عسير خلال العصر الحديث

إعداد

**د/ علي عوض آل قطب**

الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد

( العدد السادس والثلاثون )

( الإصدار الرابع .. نوفمبر )

( ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م )

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

# المِنْزَالَة ودورها التاريخي والاجتماعي في عسير خلال العصر الحديث.

**علي عوض آل قطب**

**قسم التاريخ، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.**

**البريد الإلكتروني: alialkotb@gmail.com**

**الملخص:**

المِنزالة هي المكان الذي خصص كمرفق من مرافق المسجد؛ ليكون مأوى ومبيتاً لعابر السبيل أو المسافر أو المنقطع، ولا ريب أن هذا المرفق الحيوي من حيث وظيفته الاجتماعية، يعد ظاهرة ثقافية فريدة لكونه اتسم بالشيوع في عسير، فضلاً عن كونه متصلاً بل منغرساً بالمجتمع في مجاله الثقافي، أما فرادته فلكون مسمى هذا المرفق على هذا النحو ووظيفته الاجتماعية اجترحها المجتمع في عسير، وتفرد بها – فيما نعلم – عن بقية المجتمعات المجاورة له، ولما كانت المنزالة ذات أهمية كبيرة، وتحظى بالعناية القصوى لدى المجتمع في عسير، فقد رأيت إفرادها بدراسة مستقلة، أسلط الضوء على هذا المرفق الحيوي، مبرزاً مكانته في الواقع التاريخي بعسير، حيث قسمتها إلى مبحثين، هما: المبحث الأول: المنزالة في السياق الاجتماعي في عسير، وفيه تطرقت إلى معنى المنزالة، مبرزاً وظيفتها الاجتماعية، وأهميتها، وكيفية الاهتمام بها، والإنفاق عليها، المبحث الثاني: محددات وعوامل ظهور المنزالة في عسير، وفيه تطرقت إلى العوامل الثقافية، والجغرافية، والدينية التي أسهمت في نشوئها وشيوعها، والجدير بالذكر أن معلومات هذا الموضوع تكاد تكون نادرةً، وعزيزة للغاية، بسبب انقطاعه تاريخياً، وكونه ضمن المفردات الثقافية والعمرانية التي تلاشت مع تلاشي ما يماثلها من مفردات الواقع الاجتماعي في عسير، عطفاً على شح مصادره التاريخية، باستثناء ما يرد على ألسنة الرواة والعارفين بصور وأشكال الحياة الاجتماعية القديمة.

وفي مقابل كل ذلك فإن معظم المؤرخين المحدثين والباحثين والدارسين، أضربوا

صفحاً عن طرق مثل هذا النوع من الدراسات، مكتفين بالموضوعات المندرجة ضمن الحقلين السياسي أو العسكري، أما دراساتهم في الحقل الاجتماعي فحتى إن وجدت، فهي على قلتها اتسمت بالعمومية.

**الكلمات المفتاحية:** المنزالة، عسير، المسجد، الأوقاف، المجتمع، المدوّل، الدين.

# al-Minzālah and its historical and social role in Assīr during modern history.

**Ali Awad Al Qutb**
**Department of History, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.**
**Email: alialkotb@gmail.com**

**Abstract:**
al-minzalah is the place that was designated as one of the mosque's facilities. To be a shelter and accommodation for the wayfarer, the traveler, or the stranded. There is no doubt that this vital facility, in terms of its social function, is considered a unique cultural phenomenon because it was characterized by its prevalence in Asir, in addition to the fact that it is connected and even embedded with society in its cultural field. As for its uniqueness, it is due to the fact that the name of this facility is based on this. Grammar and its social function were proposed by the community in Asir, and it was unique - as far as we know - from the rest of its neighboring communities. Since the issue is of great importance and receives the utmost attention among the community in Asir, I decided to single it out as an independent study, shedding light on this vital facility, highlighting its status. In the historical reality of Asir, I divided it into two sections: The first topic: al-minzalah in the social context in Asir, in which I touched on the meaning of Mazala, highlighting its social function, its importance, and how to care for it and spend on it. The second topic: Determinants and factors of the emergence of al-minzalah in Asir. In it, I touched on the cultural, geographical, and religious factors that contributed to its emergence and spread. It is worth noting that information on this subject is almost

rare and very dear, due to its historical discontinuity, and the fact that it is among the cultural and urban vocabulary that has faded along with the disappearance of similar vocabulary of the social reality in Asir. In addition to the scarcity of its historical sources, except for what comes from narrators and those familiar with the images and forms of ancient social life, In contrast to all of this, most modern historians, researchers, and scholars have turned a blind eye to the methods of this type of study, contenting themselves with topics that fall within the political or military fields. As for their studies in the social field, even if they exist, they are characterized by generality, although they are few.

**Keywords**: Al-Minzālah, Asir, Mosque, Endowments, Society, International, Religion.

**مقدمة**

اهتم الإنسان في عسير بالعمارة بدرجة كبيرة، وأخذت حيزاً مهارياً ومعرفياً من ثقافته التي اكتسبها عبر استقراره في منطقته لمئات السنين، حيث كانت معرفته العمرانية معرفة تراكمية، تناقلها الأبناء عن آبائهم على مدى فترات زمنية طويلة، هذه المعرفة كانت متأثرة بنمطه الثقافي، ووعيه الديني، وبما يتواءم مع الطبيعة التي كان منغمساً فيها، فشيّد الحصون والمعاقل، وبنى المصاطب الزراعية، وعمر الأراضي، وشق القنوات، وأقام الجوامع والمساجد، ولم يكتف بذلك بل أبدع كثيراً وتفنن في إبراز جماليات ما عمره، سواءً في داخل هذا المباني أو حتى في خارجها.

والواقع أن ما اتخذه الإنسان في عسير من مبانٍ وصروحٍ وإنشاءات عمرانية يرتبط ارتباطاً مباشراً بظروفه، وبما يملي عليه واقعه الثقافي والديني، من ضمن ذلك تشييده لما يُسمى بالمِنزالة، وهي المكان الذي خصصه كمرفق من مرافق المسجد، ليكون مأوى ومبيتاً لعابر السبيل، أو المسافر، أو المنقطع. ولا ريب أن هذا المرفق الحيوي من حيث وظيفته الاجتماعية، يعد ظاهرة ثقافية فريدة، وعلة وصفه هنا بالظاهر الثقافية لكونه اتسم بالشيوع في عسير، فضلاً عن كونه متصلاً بل منغرساً بالمجتمع في مجاله الثقافي، أما فرادته فلكون مسمى هذا المرفق على هذا النحو، ووظيفته الاجتماعية اجترحها المجتمع في عسير، وتفرد بها – فيما نعلم – عن بقية المجتمعات المجاورة له.

ولما كانت المنزالة ذات أهمية كبيرة، وتحظى بالعناية القصوى لدى المجتمع في عسير، فقد رأيت إفرادها بدراسة مستقلة، أسلط الضوء على هذا المرفق الحيوي، مبرزاً مكانته في الواقع التاريخي بعسير، حيث قسمتها إلى مبحثين، هما:

**المبحث الأول: المنزالة في السياق الاجتماعي في عسير**

وفيه تطرقت إلى معنى المنزالة، مبرزاً وظيفتها الاجتماعية، وأهميتها، وكيفية الاهتمام بها، والإنفاق عليها.

**المبحث الثاني: محددات وعوامل ظهور المنزالة في عسير**

وفيه تطرقت إلى العوامل الثقافية، والجغرافية، والدينية التي أسهمت في نشوئها وشيوعها.

والجدير بالذكر أن معلومات هذا الموضوع تكاد تكون نادرةً، وعزيزة للغاية، بسبب انقطاعه تاريخياً، وكونه ضمن المفردات الثقافية والعمرانية التي تلاشت مع تلاشي ما يماثلها من مفردات الواقع الاجتماعي في عسير، عطفاً على شح مصادره التاريخية، باستثناء ما يرد على ألسنة الرواة والعارفين بصور وأشكال الحياة الاجتماعية القديمة.

وفي مقابل كل ذلك ونتيجةً للأسباب السابقة فإن معظم المؤرخين المحدثين والباحثين والدارسين، أضربوا صفحاً عن طرق مثل هذا النوع من الدراسات، مكتفين بالموضوعات المندرجة ضمن الحقلين السياسي أو العسكري، أما دراساتهم في الحقل الاجتماعي فحتى إن وجدت، فهي على قلتها اتسمت بالعمومية، إذ لم تعتن بمثل هذه المفردات الثقافية والعمرانية الدقيقة، وعليه فقد كان موضوع المنزالة هامشياً، بل هو في خانة اللا مفكر فيه، ما يفسر عدم تعرضهم لذكره أو تطرقهم إليه.

وفي سبيل الخروج من شح المصادر، حاولنا قراءة أكثر ما يمكن قراءته من الوثائق المحلية، واستنطاقها، والإفادة مما ورد فيها، كما جرى تمشيط المصادر والمراجع المطبوعة، وكذلك التقارير الصحفية التي يمكن أن تكون من مظان هذا الموضوع.

أسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

**المبحث الأول: المنزالة في السياق الاجتماعي في عسير**

يُضبط لفظ المنزالة بكسر الميم، وتسكين النون، فزاي مفتوحة، ويمكن تعريفها بأنها المكان المخصص في المسجد لاستقبال أحد النازلين في القرية، القادمين من خارجها، وقد خُصّصت على هذا النحو لتكون موئلاً لعابري السبيل أو المنقطعين الذين يحل عليهم المساء عند مروهم بالقرية، حيث تتم استضافة الشخص الذي يصل إلى المنزالة لدى بعض أهالي القرية بالتناوب حتى يغادر القرية، في حين تكون المنزالة مقراً ومبيتاً له[١]، ويلخص أحد الباحثين في شؤون العمارة في منطقة عسير تعريفها، إذ يقول إنها: "غرفة مجاورة للمسجد، أو داخل فناء المسجد، تستخدم لإيواء عابر السبيل، ويحضرون له الطعام"[٢].

هذه المنزالة تكون في العادة ملحقاً من ملحقات المسجد[٣]، إلى جانب المطاهر[٤]، التي يتوضأ من خلالها المصلون، فضلاً عن فناء المسجد الذي

---

١ شهر رمضان في ذاكرة عسير موسم تزدان به النزل وتتآلف به القلوب، موقع وكالة الأنباء السعودية، (واس)، الأربعاء ١٩/ ١/ ١٤٤٣هـ / ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٢م، https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2347659

٢ معبر، محمد بن أحمد: معجم العمران في منطقة عسير، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص٤١٤.

٣ آل عقيلة، علي: تقرير منشور بعنوان: بني مازن جارة قمتي السودة وتهلل، صحيفة عسير الإلكترونية، ١ نوفمبر ٢٠١٤م https://1asir.com/38761 ؛ جولات ميدانية قام بها الباحث على عدد من الجوامع والمساجد الأثرية في المنطقة، مثل: جامع المخض ببني مازن، بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٤٤هـ؛ مسجد آل مشيط في نعمان، بتاريخ ٥/ ٢/ ١٤٤٤هـ؛ جامع ريدة التاريخي، بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٤٤٤هـ.

٤ المطاهر: هي عددٌ من الفتحات على قناة أو مسار واحد، تتكون عادةً من مادة القضَاضَ – هو الجير المشابه للإسمنت حالياً – حيث يُنزع الماء بواسطة الدلو من البركة، ويصب في الحوض، ليسلك الماء طريقه عبر القناة، ويتوزع على جميع الفتحات فتمتلئ بالماء، حيث يستخدمها القادمون إلى المسجد للوضوء أو النظافة. انظر: آل فائع، عبد الله سالم، التراث الشعبي في منطقة عسير، ص١٢٧.

يسمى بالصوح[١]، والذي يكون في العادة مكاناً لعقد اجتماعات أهالي القرية، والتشاور فيما يخص شؤونها.

وإذا كانت المنزالة تمثل سكناً ومبيتاً لعابر السبيل، والمنقطع، فقد جرت العادة على أن يكون في كل قرية مسؤول عن الضيافة، يسمى (المُدوّل)[٢] ويبدو أنه أخذ هذا المسمى من حيث كونه يداولُ واجبات الضيافة بين أهالي القرية، وفق ترتيب مسبق ومنظم. يقول أحد الباحثين في هذا الشأن: "وفي بعض القرى يضيف عابر السبيل والمسكين أو الفقير في غرفة ملحقة بمسجد القرية تسمى: المنزالة، ويقوم مسؤول الضيافة (مدول القرية) بتقديم الطعام للنازل بهذه المنزالة بحسب التنظيم المعمول به في القرية"[٣].

وترتيب واجبات الضيافة في الأساس يتم توزيعه على أفراد القرية بناءً على ما يمتلكونه من مزارع، وأطيان، ولذلك تكون مقادير واجبات الضيافة متفاوتة وفق الإمكانات المادية، والقدرات الاقتصادية لكل فردٍ من أفراد القرية[٤].

والواقع أن الإنفاق والقيام بواجبات الضيافة لدى من يأوون إلى المنزالة ليس بالضرورة عن طريق ما يُسمى بالخطة، وإنما قد يكون أيضاً عن طريق الأوقاف الموقفة على المسجد، وفي هذا السياق ورد في أحد المصادر أن موسى

١ المرجع السابق، ص١٢٠.

٢ المدول: بتشديد الواو، وهو المشرف على واجبات الضيافة أو ما يسمى بالخطّة، والتي يتعين على كل فرد من أفراد القرية الالتزام بها. لمعرفة دور المدوّل، وما يتعلق بالخطط انظر: حامد، عبد الرحمن بن عبد الله: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، مطابع المستقبل، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص٣٣٠.

٣ المرجع السابق، ص٥٣٠.

٤ المرجع السابق، ص٣٣٦.

بن جغثم الجد الأعلى لآل الحفظي قد أوقف على مسجد بلدة رجال[١] قطعة من أراضيه "وهي القطعة العليا فوق القطعة المسماة مغيضة أعلى[٢] بئر الصدرة"[٣]، كما أن ثمة وثيقة أخرى مهمة تؤرخ لأوقاف مسجد بلدة رجال، بعد وفاة العلامة بكري بن محمد[٤] رحمه الله، حيث ورد فيها ما لفظه: "وركيب وقّفه الجد محمد بن موسى، ووالده، وهو فوق مغيضة... والفلق الذي طرف بلد الخليص في الخورمة، موضعين لفايع بن شايع، ولعمّه غرامة، وعلي بن موسى بن شعبان الأحجاني، وقّف ركيباً يسمى سدّ العتمة، على مسجدنا، وفي مصالحه، وضيفه، بنظر الفقهاء عبد القادر بن بكري، وهادي بن بكري"[٥]. والشاهد هنا توقيف بعض ثمار هذه المزارع على الضيوف الذي يأتون إلى المسجد، ويبيتون في منزالته، كما ورد فيها أيضاً ما لفظه: "وقف هيازع بن عبد الله بقعة من طينه على الخزيم

١ رُجَال: بضم أوله، وفتح ثانيه، اسم بلدة قديمة تقع أعلى وادي كسان في رجال ألمع، ولعلها أقدم بلدة في رجال ألمع، امتازت مبانيها بالأدوار العالية المتراصّة بعضها فوق بعض، واشتهر أهلها بالعلم والفضل، وهي قاعدة قبيلة بني ظالم من رجال ألمع. انظر: الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (منطقة عسير)، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ج٢، ص٧٠٨، ٧٠٩.

٢ في الأصل: أعلا.

٣ الحفظي، الحسن بن علي: تاريخ الآباء باختصار، (مخطوط)، ورقة: ٢.

٤ هو جد العلامة أحمد بن عبد القادر الحفظي أحد علماء عسير زمن الدولة السعودية الأولى، عاش الشيخ بكري بن محمد في القرن الحادي عشر الهجري، وكان من أكبر علماء عسير في زمنه، وصفه عاكش الضمدي بأنه "من العلماء العاملين، ومن الأولياء الزاهدين". انظر: الضمدي، عاكش، قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري، (مخطوط)، ورقة: ٥.

٥ وثيقة بشأن أوقاف مسجد رجال، أصلها في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منها.

علـى مسـجدنا، وسـعيد بـن عافيـة بـن المـرتبط وقّـفَ موضـعاً مـن أرضـه علـى مسجدنا، وفي المرواح ركيب وقفه جابر بن شبلان، وما استحسنه القيّم في منافع المسـجد، ومصـالحه، والفقيـر، والحـاير فيـه فعـل ذلـك، والمـريض فيـه، وفقيـره، ومصالحه، انتهى كما وجد بخط الوالد العلامة هادي بن بكري[١] رحمه الله"[٢].

ولم يكن الأمر مقتصراً على مسجد رجال، فثمة وثيقة أخرى تتناول أوقاف جـامع العلايـة[٣] إحـدى قرى بنـي مغيـد، حيـث جـاء فيهـا: "وأمـا أوقـاف العِمـرة[٤]، والسراج، والفراش، وعابر السبيل ففليين[٥]....وبيدة سعيدة، ومبـارزة ثلاثـة أفـلاي من شاميها[٦]، وستة أمداد....فهذه وقف مسجد الجامع يكون معلوم"[١] والنص هنا

١ هادي بن بكري: أحد علماء عسير وقضاتها في القرن الثاني عشر الهجري، لم تذكر المصادر ولادته، ولا حتى وفاته، لكنه كان حياً في عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م استناداً على رسالة ابن الأمير الصنعاني له في هذا التاريخ. انظر: رسالة ابن الأمير الصنعاني للعلامة هادي بن بكري، نشرها أبو داهش، عبد الله بن محمد: حوليات سوق حباشة، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص١٣٣ – ١٤٩.

٢ الوثيقة السابقة.

٣ العلاية: قرية تقع غربي أبها، تعد أحد قرى آل وازع من بني مغيد. انظر: الحربي، علي بن إبراهيم بن ناصر: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (منطقة عسير)، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج٣، ص١٢٠٦، ١٢٠٧.

٤ العمرة: بكسر العين، وسكون الميم، أي عمارة المسجد وترميمه.

٥ فليين: مثنّى فلي، وهي في الأصل: فلج قُلبت جيمه ياء، وفلج كل شيء نصفه. انظر: ابن ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، المجلد الخامس، ص٣٤٢٦، وهو يعني جزءاً من المزرعة، وما يقسمه المجرى المائي فيها سواءً الجانب الذي عن يمين هذا المجرى، أو عن يساره، حيث ينقسم إلى عدة قصاب، والقصاب عبارة عن مربعات مقمسة لريّ المزارع. انظر: آل فائع، التراث الشعبي، ص٢٤٤.

٦ شاميها: يعني شمالها.

هنا يصرّح أن أوقاف الجامع لا تقتصر على صيانة المسجد، وترميم عمارته، وتجديد محتوياته، مثل: إضاءته، أو أثاثه، وإنما تتعدى ذلك إلى الإنفاق على عابر السبيل الذي يبيت في منزالته، يُضاف إلى ذلك أن هذه الوثيقة أشارت إلى مسجد آخر في القرية، حيث جاء فيها ما يلي: " العمارة، والسراج، والفراش، وعابر السبيل، فركيب أعلا امسر في ذا العميق، وثلاثة أمداد في المدورة"[٢]. وهكذا يتضح من هذا النص أن عابر السبيل، الذي يأوي إلى المنزالة، يُخصص له ما يقوم بكفايته من خلال أوقاف المسجد، على أن بعضاً من المساجد ربما تكون نفقاتها بما فيها النفقة المتعلقة بالمنزالة، موزّعة ومقسومة على أهالي القرية لاحقاً، إذ تصبح هذه النفقات بمثابة دين أو مستحقات عليهم، يتوجب تسديدها، وفقاً لإمكاناتهم المادية، حيث تكون هذه المستحقات عينية ومالية، وفي هذا السياق ثمة وثيقة لمسجد الحضن بطبب، شرحت بدقة شديدة ما يتعين على الأهالي تسديده، إذ ورد في طرّتها ما لفظه: "بيان دين مسجد الحضن على نظر الوكيل"[٣]، ثم سردت الوثيقة هذه المستحقات فقالت: "عند عوال علي بن حسن ثلاثة أريل، وعند عامر بن سعد خمسة أريل، وعند عايض بن مفوّي أربعة أمداد ذرة، وعند علي بن عايض فرق شعير، وعند محمد بن عبد الوهاب خمسة أمداد شعير، وريالين عند ابن مفوّي"[٤] وتكمل الوثيقة سرد هذه المستحقات، وأسماء

---

=

١ وثيقة جماعة أهل العلاية من بني مغيد، بدون تاريخ، مكتبة عواض فائع الخاصة بقرية العلاية.

٢ الوثيقة السابقة.

٣ وثيقة بشأن دين مسجد الحضن بطبب، في رمضان من عام ١٣٣٣هـ، أصلها في مكتبة عبد العزيز بن سليمان المتحمي الخاصة.

٤ الوثيقة السابقة.

المتكفلين بها، فتقول: "وتبرع عبد العزيز بن عبد الوهاب من جهة أهله للمسجد بسد ابن معصم، وقّفه فطرة لمسجد الحضن، وعند عبد الله بن محمد خمسة أمداد شعير، وعند صواب فرق شعير، وعند عايض بن سعد ريالين"[١] إلى آخر ما ورد فيها، ثم تُختم الوثيقة بما نصه: "هذا دين مسجد الحضن بحضرة الصغير والكبير، وعند الوكيل أحمد بن سعد عشرة أريل، وخمسة أفراق شعير، والله خير الشاهدين رمضان ١٣٣٣هـ، وذلك في وجيه أهل الغال"[٢]. وحتى يكون تسديد هذه المستحقات لا مناص منه، أفادت الوثيقة أن تسديدها تحت ضمانة وكفالة أهل الغال، وهي عشيرة قوية، مرهوبة الجانب من عشائر ربيعة ورفيدة.

١ وثيقة بشأن دين مسجد الحضن بطبب، في رمضان من عام ١٣٣٣هـ، أصلها في مكتبة عبد العزيز بن سليمان المتحمي الخاصة.

٢ الوثيقة السابقة.

**المبحث الثاني: محددات وعوامل ظهور المنزالة في عسير**

بما أن المنزالة من المرافق الحيوية التي أولاها المجتمع في عسير عناية خاصة، حتى استحالت عنايته بها إلى مكونٍ أصيل من مكونات ثقافته، بوصفها تعبّرُ عن كرمه، ومروءته، وتدينه، واحتفائه بالضيف، وإغاثته لعابر السبيل، أو المنقطع، فإن تفسير ظهورها فيه بهذه الكيفية يمكن رده إلى عوامل ثلاثة، هي:

**١- عامل ثقافي**

يتعلق بتمسك المجتمع في عسير بعادة الكرم الأصيلة المتجذرة فيه، والمتجذرة كذلك في ثقافة القبائل والمناطق العربية على نحوٍ عام، فعادة الكرم أسهمت ثقافة الإنسان بعسير في تكريسها، يتجلى ذلك في العديد من رواياتهم الشعبية، وحكمهم، وأمثالهم، وسلوكياتهم. ولذلك فإن المرء باذخ الكرم في عسير يحظى بمكانة مرموقة، ورأسمال اجتماعي كبير في أوساط المجتمع، ما يفسر عبارات الثناء الدائمة بحقه، مثل قولهم: (فلان كريمان)، أو (ما يمنع منه إلا الله)، أو (كريم، الله ربنا وربه)[١]. والواقع أن وجود المنزالة كتقليدٍ من تقاليد عمارة المساجد في عسير يأتي معبراً عن مركزية الكرم في ثقافة الإنسان، وتجلياً واضحاً من تجلياتها.

**٢- عامل ديني**

يعتبر التدين في عسير أحد العناصر المحورية في تشكيل وعي المجتمع في عسير، فالمجتمع في الكثير من تفاصيله الحياتية خاضع لما يمليه عليه وعيه الديني، ولا شك في أن مجتمعات الجزيرة العربية ومن بينها عسير يمكن وصفها بأنها مجتمعات متدينة، لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها انغلاقها

١ آل حامد، العادات والتقاليد، ص٣٣١.

التاريخي من حيث ابتعادها عن الاحتكاك بالشعوب والأقوام غير المسلمة، عطفاً على وجود الأماكن المقدسة فيها. ولأن المجتمع في عسير بهذه الكيفية الراسخة من التدين، ولأن الدين الإسلامي حضّ كثيراً على أعمال البر، والصدقة، وحثّ على أفعال الخير، فقد كانت المنزالة تجلياً من تجليات إسهامات المجتمع الخيرية، لا سيما أن المقيمين بها هم في العادة من أبناء السبيل، أو المنقطعين، أو الحجاج، أو المعتمرين أو المسافرين على وجه العموم.

لقد كان المجتمع في عسير من حيث تدينه في معظم فترات تاريخه، لا سيما تلك التي سبقت وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينطوي على ثقافة دينية متصوفة[١]، استمدها من موقعه الجغرافي، حيث يشير أحد الباحثين إلى أن الوجود الصوفي كان كثيفاً في بعض المناطق المتاخمة لعسير مثل: المخلاف السليماني، وتهامة اليمن، وحضرموت[٢]. ليس هذا فحسب، ذلك أن مراجعة تراث علماء عسير يفيد بالتزامهم بالاتجاه الديني المتصوف، منهم على سبيل المثال العلامة أحمد بن عبد القادر الحفظي[٣] الذي استجاز من علامة زبيد

١ أبو داهش، عبد الله بن محمد: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، طبعة الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ج١، ص١٤٢.

٢ المرجع السابق، ج١، ص١٤٢.

٣ أحمد بن عبد القادر الحفظي: عالم، وفقيه، يعد أشهر علماء عسير على الإطلاق في زمنه، ولد في بلدة رجال عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م، أخذ العلم عن أهله، وبعض علماء عسير، ثم رحل إلى زبيد باليمن، فأجازه غير واحد من علمائها، ثم عاد إلى وطنه، وناصر اللدعوة الوهابية، توفي عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، بعد أن ترك مؤلفات في التصوف، والتوحيد، والقصائد الدينية. انظر: حسن خان، سيد محمد صديق: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، المطبع الصديقي، الهند، ١٢٩٨هـ، ص٣٥٥، ٣٥٦؛ النعمي، هاشم بن سعيد: شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير، منشورات نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤١٥هـ، ص٤٨.

سليمان بن يحيى الأهدل[١]، وأخذ عنه سند الخرقة[٢] الأهدلية[٣]. والواقع أن العلامة الحفظي يعد المرجع الفقهي الأعلى في عسير، وهذا يعني أنه في تدينه، ومسلكه الصوفي يعبّرُ عن تديّن مجتمعه، واتجاهه الديني الذي يسير عليه، حيث نعته أحد المصادر بقوله: "العلامة الشهير ذو القدر الكبير، الحفيل، عالم الحجاز على الحقيقة لا المجاز أحمد بن عبد القادر بن بكري بن محمد العجيلي"[٤]، وحين نتتبع نعوت المصادر التي قيلت في هذا العالم، وغيره من أسلافه الذين يعدون من أكبر علماء عسير على الإطلاق، سنلاحظ أنها نعوتُ مستمدة من المعجم الصوفي، مثل: الولي[٥]، والقطب[٦]، فقد نُعت العلامة أحمد الحفظي في

١ سليمان بن يحيى مقبول الأهدل الزبيدي، أحد علماء تهامة اليمن الكبار، درس على يد والده وغيره من علماء اليمن، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، وعكف على التدريس فأخذ عنه الطلبة من أهل بلده وغيرهم، وصار محدث الديار اليمنية غير مدافع، وهو المفتي في الجهات الزبيدية، والمرجوع إليه في جميع المشكلات. توفي في شوال سنة ١١٩٧هـ. الشوكاني، البدر الطالع، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج١، ٣٠٨.

٢ الخرقة: هي عند الصوفية ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته، ويتوب على يده. انظر: الكاشاني، عبد الرزاق: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص١٧٨، ١٧٩.

٣ إجازة العلامة سليمان الأهدل لتلميذه أحمد بن عبد القادر الحفظي، (مخطوط)، ورقة: ٢، أصله في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث نسخة منه.

٤ الأهدل، عبد الرحمن بن سليمان، النفس اليماني والروح الروحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص٢١٢.

٥ الولي: هو عند الصوفية من تولى الله أمره، وحفظه من العصيان حتى يبلغ من الكمال مبلغ الرجال. انظر: الكاشاني، مصدر سابق، ص١٧٩.

٦ القطب: مصطلح عند الصوفية يناظر في معناه الإنسان الكامل، وهو أعلى درجة =

بعض المصادر بـ" شيخنا الولي الكبير، والعلم العلامة الشهير ...صفي الإسلام أحمد بن عبد القادر الرجالي الحجازي الملقب بالحفظي"[١]، كما نُعت عمه بقوله: "عمّه الولي الكبير، والعلامة الشهير عبد الهادي بن بكري"، أما جدّه الشيخ بكري فقيل عنه: "العلامة الولي الكبير، القطب الشهير بكري بن محمد العجيلي"[٢].

ولأن المجتمع في عسير يتخذ هذا النمط من التدين[٣]، وعليه فمن المرجح أن المنزالة من حيث وظيفتها الدينية والاجتماعية كانت تقوم مقام التكايا التي كانت حاضرة وفاعلةً في بعض المجتمعات مثل: الحجاز، ومصر، والشام، والأناضول، ويذهب أحد الباحثين المشتغلين بالتصوف إلى أن التكية تضمّ "بشكل دائم أو مؤقت عائلة الشيخ وأتباعه، وكذلك المريدين، بل وحتى الحجاج أحياناً وعابري السبيل"[٤]، على أنها تختلف عن المنزالة من حيث كون هذه الأخيرة لا تقدم وظائف تعليمية، وإنما تقدم وظيفة اجتماعية، ذات بُعد ديني، ترتبط بمفهوم الرحمة، والبرّ، وإاثة الملهوف، والصدقة على عابري السبيل، رغبةً في الحصول على الثواب، والأجر، طبقاً لما حثّت عليه الشريعة الإسلامية.

---

=

الواصلين، وهو الواسطة بين عالم الأمر وعالم الخلق، يقول السهروردي: إن العالم ما خلا قط عن الحكمة وعن شخص قائم بها عنده الحجج والنبوة، وهذا يدل على أن القطبانية هي صورة من صور النبوة. انظر: الشرقاوي، حسن: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص٢٣٥.

١ المصدر السابق، ص٢١٢.

٢ المصدر السابق، ص٢١٣.

٣ المصدر السابق، ص٢١٣.

٤ ليفيشيز، رايموند: تكايا الدروايش، ترجمة: عبلة عودة، مراجعة: أحمد خريس، منشورات كلمة، أبو ظبي، ط١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص١٩.

**٣- عامل جغرافي**

من المعروف أن منطقة عسير واقعة جنوبي الحجاز، التي تضم الأماكن المقدسة، وعليه فقد كانت هذه المنطقة معبراً وطريقاً لحجاج اليمن والهند وشرقي آسيا، حيث كانوا يمرّون بمنطقة عسير، عبر العديد من الطرق بعضها ساحلي، وبعضها من خلال الطريق التهامي أو ما يعرف بالجادة السلطانية، والبعض الآخر كان يمر عبر الطريق السروي الرابط بين صعدة في أعلى الهضبة اليمنية، ليسيروا على أعلى سروات عسير مروراً بديار عسير القبيلة ورجال الحجر، فبلاد غامد وزهران ثم الطائف فمكة، في حين أن بعضهم يسلك الطريق السروي الشرقي، حيث ينزلون ببلاد شهران، ثم يتجهون إلى الشمال الشرقي مارين ببيشة، فرنية، ثم الطائف فمكة.

ولأن أعداد هؤلاء الحجاج كانت غفيرةً للغاية، فقد حرص الأهالي في عسير، على الاعتناء بهم كرماً منهم وفي الوقت عينه تديناً، والتماساً للأجر، ولذلك لم يكن غريباً أن تكون ثمة أوقاف في عسير مخصصة لهؤلاء الحجاج، بل وصل الحال ببعضهم إلى أن وضع أوقافاً مخصصة لحجاج الهند فقط[١]!. وعليه فمن المؤكد أن عمارة المنزالة، ربما أتت استجابة من أهالي عسير، لتسد حاجة هؤلاء الحجاج في تأمين مساكن لهم تخفف عليهم وعثاء السفر، وطول الطريق.

١ أفادني أحد الرواة التاريخية أن ثمة وقفاً في قرية تيهان ببلاد ربيعة ورفيدة، يتواتر أهالي القرية بأنه مخصص لحجاج الهند المارّين بهذه القرية. مقابلة شخصية مع يحيى مغرم محمد، بتاريخ الأحد ١٦ محرم ١٤٤٣هـ / ١٤ أغسطس ٢٠٢٢م بمنزله في قرية زبنة، بباحة ربيعة.

**الخاتمة:**

حاولت هذه الدراسة أن تقدم قراءة تاريخية للمنزالة، مفهوماً، ووظيفةً، كما حاولت مقاربة العوامل التي أدت إلى ظهورها في عسير دون غيرها من المناطق المجاورة لها، وفي سبيل كل ذلك ارتكزت الدراسة – وفي ضوء انعدام المصادر التاريخية – على استنطاق بعض الوثائق المحلية التي تنطوي على إشارات عابرة لها، وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

أولاً: أنشئت المنزالة، كواحدة من مرافق المساجد التي بناها المجتمع في عسير، وأولاها عنايته الكبيرة.

ثانياً: أتى إلحاق المنزالة بالمسجد دون غيره من الأماكن انعكاساً لما تضمره وظيفتها من أبعاد دينية، تتعلق بالرحمة، والبرّ، وأعمال الخير، والصدقة على ابن السبيل، والتي حضّت عليها الشريعة الإسلامية المطهرة.

ثالثاً: التزم المجتمع في عسير برعاية المنزالة، حيث أثبتت بعض الوثائق المحلية، أن الأهالي كانوا يوقفون بعض مزارعهم للقيام بشؤون النازل فيها، فضلاً عن كون هذه الأوقاف مخصصة لصيانة المساجد، وما تحتاج إليه مرافقه بوجهٍ عام، كما أثبتت بعض الوثائق الأخرى أن ضيافة النازل في المنزالة كانت مندرجة ضمن الخطة المتعلقة بواجبات الضيافة، والتي كانت تتم من خلال ترتيب وتنظيم اجتماعي يتفق عليه أهالي القرية، بناءً على ثروة كل فردٍ فيهم، وما يملكه من أملاك زراعية.

رابعاً: حاولت الدراسة أن تقارب علّة ظهور هذا المرفق الحيوي في عسير، حيث عزته إلى أسباب تتعلق بثقافة المجتمع، واهتمامه بخصلة الكرم، والمروء، علاوة على الموقع الجغرافي لمنطقة عسير، بوصفها ممراً ومعبراً مهماً للحجاج القادمين من اليمن، وشرق آسيا، لا سيما الهند، فضلاً عن كون المجتمع في عسير يسوده الاتجاه الديني المتصوف، الذي يهتم كثيراً بإنشاء الزوايا، والتكايا

في مناطقه، بحيث كانت المنزالة تتقاطع في أعمالها الخيرية مع تكايا الصوفيين المنتشرة في الحجاز، والشام، والمغرب، والأناضول.

## الملاحق

## أولاً: الوثائق

## ثانياً: الصور

## الوثائق

## (١)

## وثيقة تتحدث عن أوقاف مسجد رجال

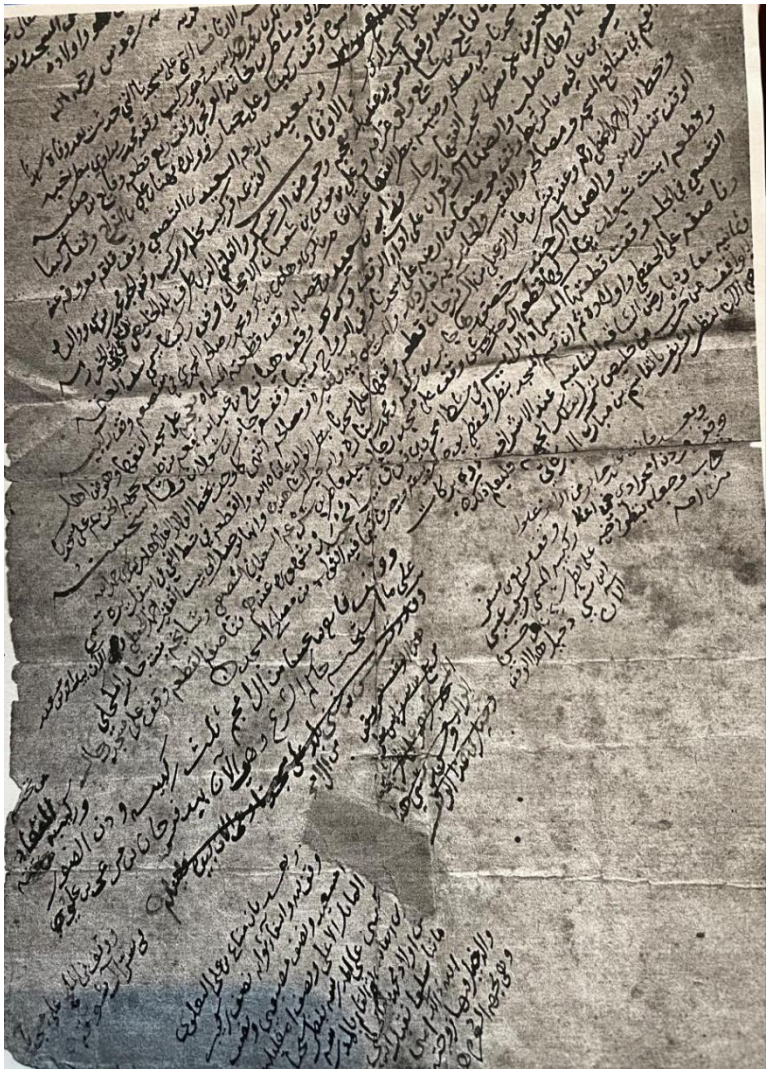

## (٢)

## وثيقة تتحدث عن مسجد الحضن بقرية طبب

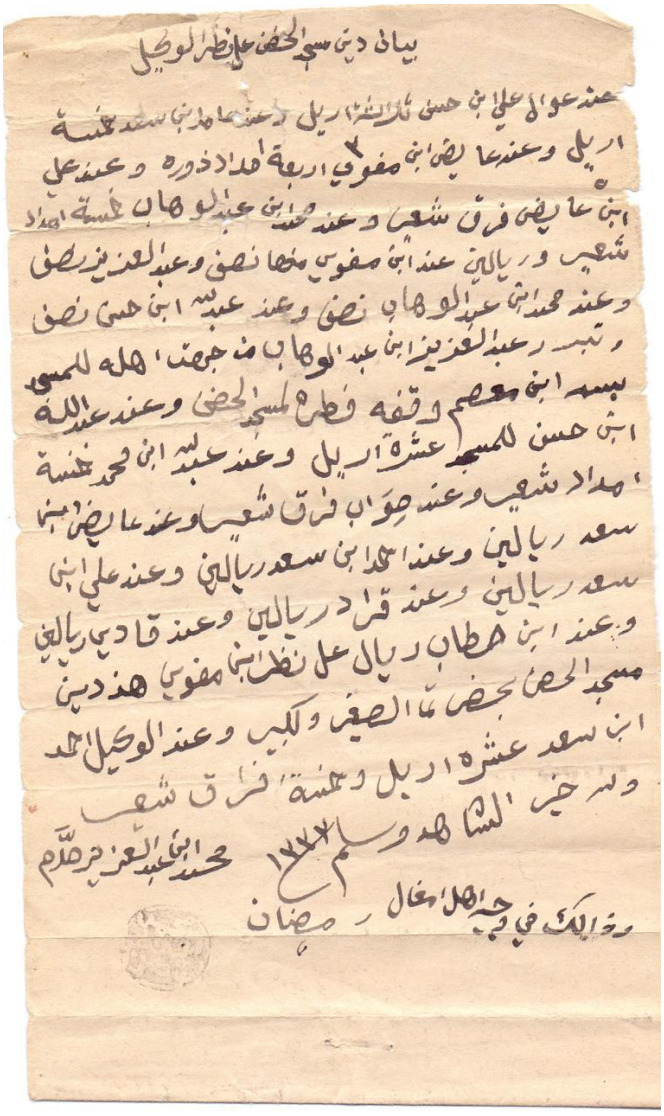

بيان دين مسجد الحضن على ناظر الوكيل

عند عوالي علي ابن حسن ثلاثة ريال وعند حامد ابن سعد خمسة
ريال وعند عايض ابن مفوي اربعة امداد ذوره وعند علي
ابن عايض فرق شعير وعند محمد ابن عبد الوهاب خمسة امداد
شعير وريالين عند ابن مفوي منها نصف وعبد العزيز نصف
وعند محمد ابن عبد الوهاب نصف وعند عبد الله ابن حسن نصف
وتبقى عبد العزيز ابن عبد الوهاب من جهة اهله للمسجد
بسبب ابن معصم وقفه فطرة لمسجد الحضن وعند عبد الله
ابن حسن للمسجد عشرة ريال وعند عبد الله ابن محمد خمسة
امداد شعير وعند حواب فرق شعير وعند عايض ابن
سعد ريالين وعند احمد ابن سعد ريالين وعند علي ابن
سعد ريالين وعند قرار ريالين وعند قادي ريالين
وعند ابن هطاب ريال على نظر ابن مفوي هذه دين
مسجد الحضن مما الصغير والكبير وعند الوكيل احمد
ابن سعد عشرة ريال وخمسة فرق شعير
وخير الشاهد وسلم ١٢٧٧ محمد ابن عبد العزيز خلدم
وخالك في وجه اهل مخال رضان

## (٣)

## وثيقة تتحدث عن مسجد قرية العلاية إحدى قرى بني مغيد

## (٤)

## إجازة العلامة سليمان الأهدل لتلميذه أحمد بن عبد القادر الحفظي

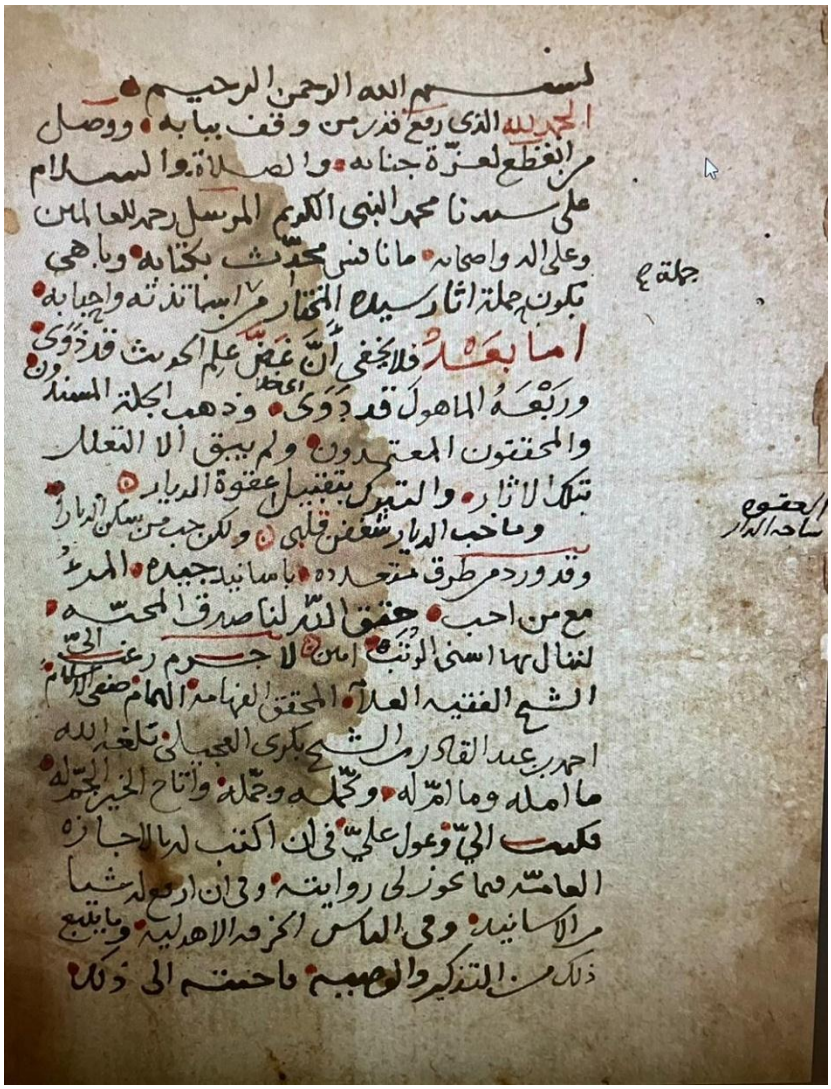

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي رفع قدر من وقف ببابه ووصل
من انقطع لعزة جنابه والصلاة والسلام
على سيدنا محمد النبي الكريم المرسل رحمة للعالمين
وعلى آله وأصحابه ما أنس محدث بكتابه وباهى
تكون جملة آثار سيد المختار من أسانيد تحدثه وإجازته
أما بعد فلا يخفى أن غض علم الحديث قد ذوى
وربعه الماهول قد درس وذهب أجلة المسندين
والمحققون المعتمدون ولم يبق إلا التعلل
بتلك الآثار والتبرك بتقبيل عفوة الديار
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار
وقد ورد من طرق متعددة بأسانيد جيدة المرء
مع من أحب حقق الله لنا صدق المحبة
لنتال بها أسنى الرتب آمين لا جرم رغب الى
الشيخ الفقيه العلامة المحقق الفهامة الهمام صفي الإسلام
أحمد بن عبد القادر من الشيخ بكري العجيلي بلغه الله
مأمله وما أمّله وحمّله وحمله وأتاح الخير المجمل له
فكتب إليّ وعول عليّ في أن أكتب له بالإجازة
العامة فيما يجوز لي روايته وفي أن أرسم له شيئا
من الأسانيد وفي الملابس الخرقة الأهدلية وما يتبع
ذلك من التذكير والوصية فأجبته الى ذلك

## الصور

## (١)

## منزالة جامع المخض التاريخي في بني مازن

**(٢)**

**منزالة جامع ريدة التاريخي**

**(٣)**

**منزالة مسجد آل مشيط التاريخي**

**(٤)**

**الباب الخارجي لنقوش جامع الريدة، المنطوي على نقوش جمالية**

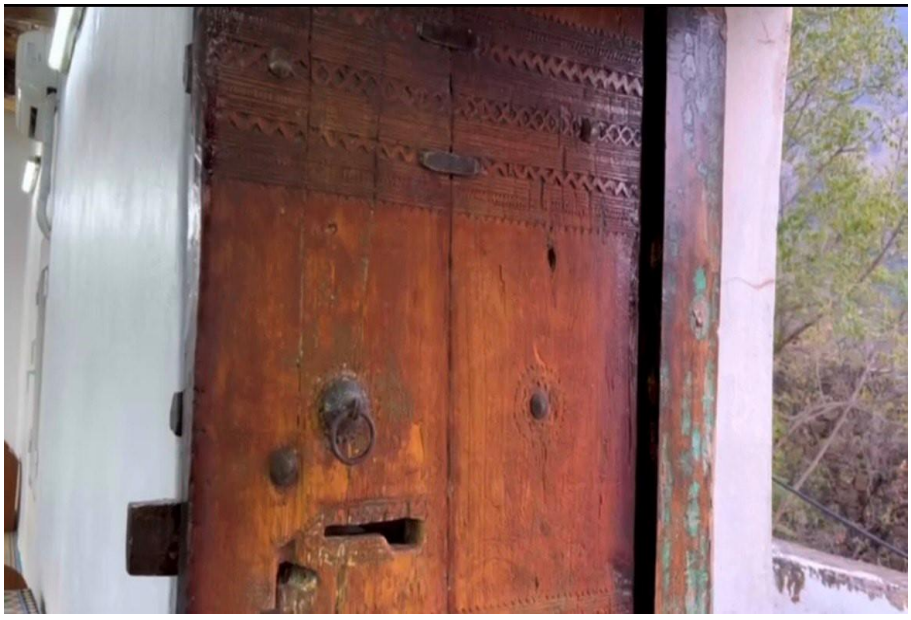

**(٥)**

**مئذنة جامع المخض التاريخي ببني مازن**

**(٦)**

**من داخل مسجد آل مشيط المعمور بالمصلين**

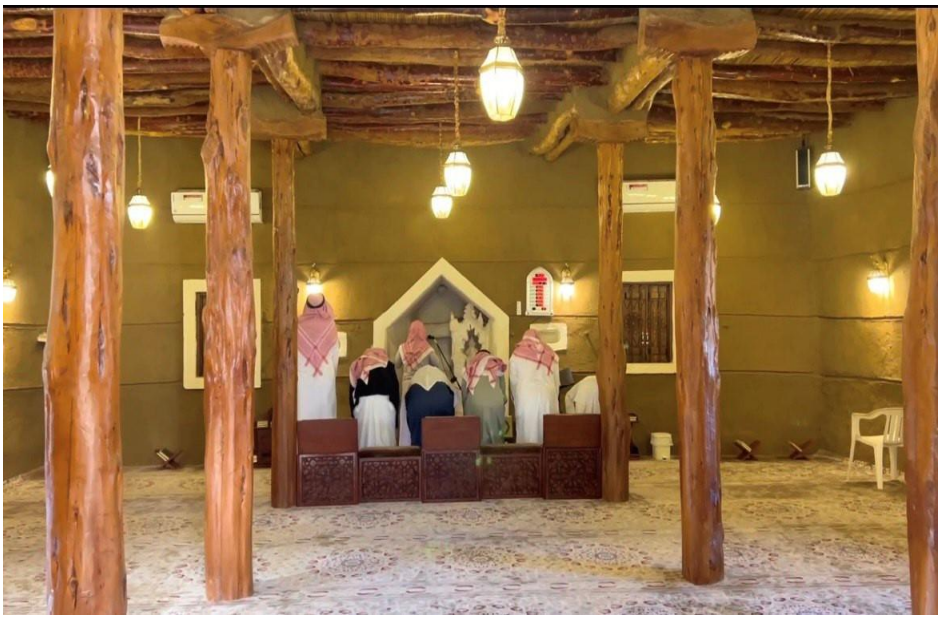

(٧)

**من داخل جامع ريدة التاريخي**

**قائمة المصادر والمراجع:**

**الوثائق المحلية:**

١- وثيقة بشأن أوقاف مسجد رجال، أصلها في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منها.

٢- وثيقة بشأن دين مسجد الحضن بطبب، في رمضان من عام ١٣٣٣هـ، أصلها في مكتبة عبد العزيز بن سليمان المتحمي الخاصة.

٣- وثيقة جماعة أهل العلاية من بني مغيد، بدون تاريخ، مكتبة عواض فائع الخاصة بقرية العلاية.

**المخطوطات:**

١- إجازة العلامة سليمان الأهدل لتلميذه أحمد بن عبد القادر الحفظي، (مخطوط)، ورقة: ٢، أصله في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منه.

٢- الحفظي، الحسن بن علي: تاريخ الآباء باختصار، (مخطوط)، مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منه.

٣- الضمدي، عاكش، قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري، (مخطوط)، مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منه.

**المصادر المطبوعة:**

١- الأهدل، النفس اليماني والروح الروحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٢- حسن خان، سيد محمد صديق: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، المطبع الصديقي، الهند، ١٢٩٨هـ.

٣- الشوكاني ، محمد بن علي: البدر الطالع، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٤- الكاشاني، عبد الرزاق: معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
١٠ - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة.

**المراجع العربية والمعرّبة:**

١- حامد، عبد الرحمن بن عبد الله: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، مطابع المستقبل، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٢- أبو داهش، عبد الله بن محمد:
- أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، طبعة الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- حوليات سوق حباشة، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٥- الشرقاوي، حسن: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
٦- ليفيشيز، رايموند: تكايا الدروايش، ترجمة: عبلة عودة، مراجعة: أحمد خريس، منشورات كلمة، أبو ظبي، ط١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٧- معبر، محمد بن أحمد: معجم العمران في منطقة عسير، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
٨- النعمي، هاشم بن سعيد: شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير، منشورات نادي أبها الأدبي، ط١، ١٤١٥هـ.

**المواقع الإلكترونية:**

١- شهر رمضان في ذاكرة عسير موسم تزدان به النزل وتتآلف به القلوب، موقع وكالة الأنباء السعودية، (واس)، الأربعاء ١٩/ ١/ ١٤٤٣هـ / ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٢م، https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2347659

٢- آل عقيلة، علي: تقرير منشور بعنوان: بني مازن جارة قمتي السودة وتهلل، صحيفة عسير الإلكترونية، ١ نوفمبر ٢٠١٤م https://1asir.com/38761 .

المقابلات الشخصية:

١- مقابلة شخصية مع يحيى مغرم محمد، بتاريخ الأحد ١٦ محرم ١٤٤٣هـ / ١٤ أغسطس ٢٠٢٢م بمنزله في قرية زبنة، بباحة ربيعة.